

ملاحق جريدة المدى اليومية « الأخبار » الملاحق « عراقيون

إسماعيل فتاح الترك.. التجديد والحداثة في الفن العراقي

تاريخ النشر : الأربعاء 24-08-2016 05:45 مساء



كريم النجار

مرت في الحادي والعشرين من تموز ذكرى وفاة الفنان إسماعيل فتاح الترك (1934-2004) بعد معاناة مع المرض، حيث كان يرقد في إحدى مستشفيات دبي، ويعد أن أستفحل عليه المرض طلب نقله إلى العراق، كي يتعطر جسمه في تربة البلد التي كانت بالنسبة له هي المنتهى، بعد أن كان يشكل منها حيوات تتوالد بين يديه. ترك الفنان كما هائلا من الأعمال (الرسم والنحت والكرافيك) توزعت بين العراق، الأردن، لبنان، الامارات، قطر، ايطاليا، لندن، هولندا..

والكثير من البلدان العربية والاوربية المتعارف عليه، في جميع البلدان المتحضرة، أو تلك التي تريد أن تؤسس نواة التقدم، أول شيء تفعله هو الحفاظ على الأثر الفني لمبدعيها، من المتوفين، أو الذين يعيشون بعطائهم المتجدد والمبدع. لقد فقد العراق الكثير من أعمال الفنانين الرواد والمعاصرين، حيث سرق مركز الفنون بالكامل، بما مخزون فيه من الأعمال النادرة لفنانينا الكبار.

ولأجل أن لا يستمر نزف الإبداع بالضياع، وبشكل خاص أعمال هذا الفنان المبدع الكبير، ندعو إلى إنشاء متحف خاص بأعماله، بعد البحث عنها واقتنائها من قبل الدولة العراقية، وهكذا تكون أرسينا تقليدا رائعا وحضاريا في حفظ الأثر الفني وتخليد المبدعين، وبنفس الوقت تكون أماكن سياحية وثقافية يقصدها الكثير من المهتمين والباحثين والطلبة.

كم ستكون بغداد أجمل وفيها متاحف تحفظ تراث فنانينا، موزعة بين الرصافة والكرخ. كيف يترك الفنان العراقي أثرا يدل عليه، بعد هذا الكم الراقدين الضخم والمبهر الذي تركه فنانا سومر وأشور وبابل..؟ هذا السؤال الصعب، والمتحدي في أن.. أجابت عليه تجارب وأعمال ثلة من الفنانين الذين شقوا مسار عملهم الفني بإصرار وعناد وموهبة نادرة. فمن منا لا يقف بتأمل واعجاز أمام النصب الشامخ لجواد سليم أو جدارية الفنان فائق حسن، أو تماثيل وأعمال خالد الرحال ومحمد غني حكمت وإسماعيل فتاح الترك وميران السعدي ونداء كاظم وصالح القرغولي ورسومات محمود صبري وحافظ الدروبي وشاكر حسن آل سعيد وكاظم حيدر ومحمد مهر الدين وضياء العزاوي وفايق حسين.. وآخرون تركوا بصماتهم واضحة على مسار الفن التشكيلي، سواء في العراق أو العالم العربي وحتى العالم الرحب.

كان للفنانين الرواد اللمسة الحقيقية في إرساء قاعدة حديثة ومعاصرة للفنانين العراقيين ذات نزعة محلية وعالمية بذات الوقت. فبدءا من التجمعات الاولى بداية خمسينات القرن المنصرم، كان الصراع محتدما بين مزوجة الحداثة وبين الموروث، والخصوصية والاصالة الفنية التي كانت تركز عليها جماعة بغداد للفن الحديث، وبدأ منذ ذلك الوقت هذا الصراع الذي بقي محتدما. لكن الفن يأبى أن يوظف بإطار خاص دون النظر إلى المنجز الحضاري الفني العالمي، مع عدم إهمال المحلي، بل تعزيره بأفق ورؤى أوسع وأشمل.

ووفق هذه الرؤية نمت أعمال الفنان إسماعيل فتاح الترك (الرسومية والنحتية) حيث كان يحمل هما إنسانيا ووجدانيا كبيرا منذ أيام دراسة في معهد الفنون الجميلة أواسط الخمسينات، وحتى بعد اكماله دبلوم الرسم عام 1956 ومن ثم دبلوم النحت والخزف عام 1958 وتشجيع الفنان والاستاذ جواد سليم له للذهاب ببعثة دراسة فن الخزف في ايطاليا، التي عاد منها عام 1965 بعد أن أقام هناك معرضين شخصيين عامي 1963 و 1965 لفن النحت والرسم تركت صدق طيبا في الوسط الفني وحصد جوائز وشهادات أعراف بمقدرته الفنية الفائقة الجمال. ونقل أعمال معرضه الأخير إلى بغداد بذات العام، والتي أثارت جدلا محتدما بين أوساط الفنانين كونها تتعامل بقطيعة مقصودة مع منجز الرواد أو من أعمال زملائه الفنانين الآخرين، كونها أخذت منحى مغايرا للمألوف، بإقتصاده اللوني والشكلي وخطوطه اللينة الواضحة، والبساطة في التنفيذ. كما أن أعماله النحتية آنذاك كانت تركز على الخشونة والنحافة في الشكل، وأقرب ما تكون من أعمال الفنان جياكوميتي باستطالتها ووحشتها.

من هنا كان أختلافه والذي أستمر حتى رحيله، عن مجاليه من الفنانين، حيث جمع «ثنائية الرسم والنحت، ثنائية الرجل والمرأة، ثنائية الإستلاب والزهو، البساطة والعمق السحري، الفناء والأنبعاث». فالذي يتطلع مليا لأعمال هذا الفنان سيحسده كثيرا على هذه الروحية والاحساس الشديد بالألم الداخلي الذي جسده برسوماته وأعماله النحتية التي أصبحت شواهد تزين بغداد في أكثر من موضع.

أعتمدت رسوم الفنان الترك على الانفعالات والقلق الباطني بخطوطها التعبيرية، وألوانه الإنطباعية الشديدة الحساسية. كان الشكل الإنساني هو المائل في أغلب أعماله، الرأس الممحو الملامح والجسد المستطيل بخطوطه العشوائية المرنة، وصدر المرأة بامتلائه وشهوانيته، والجسد العاري بكل براءته ورقته، إضافة لولعه برسم الديك المزهو يعرفه ورشه الملون والحمام بوداعته، كرمزين متناقضين. تتكرر هذه الأشكال والثيم في رسومات إسماعيل فتاح، تارة مختزلا للون إلى أبعد حد، حيث الاشتغال على ثنائية الأسود والأبيض، وأخرى بألوانه الصريحة الصادمة، والمبهرة بذات الوقت.

بالتأكيد لا يمكن الحديث عن إسماعيل فتاح الترك، بمعزل عن الإشارة لزوجته الراحلة الفنانة ليذا الترك، الألمانية التي كانت زميلته في دراسة الرسم في ايطاليا، حيث شكلا ثنائيا فنيا، أحدهم يرقب أعمال الآخر ويتبادلان الرأي بنقاط القوة والضعف في أعمالهما، حد الاحتدام، كما أخبرني أبنهما البكر الفنان سهيل فتاح، وكان يأخذ برأيها أغلب الأحيان لما تمتلكه من وعي واحساس فني عال.

أنتمى الفنان إسماعيل فتاح الترك بداية مشواره الفني عام 1956 إلى جماعة بغداد للفن الحديث، وفي أواسط الستينات كان من مؤسسي جماعة المجددون، مع مجموعة من الفنانين لا زالت أعمالهم تؤثر بأجيال من الفنانين الذين جاءوا بعدهم. ورغم إنضمامه إلى هاتين الجماعتين اللتان لم تستمرا طويلا، إلا أن فنه كان لا يحدد بمفاهيم أو أفكار سياسية أو ايدولوجية، أو مفاهيم فنية ضيقة. لذا تراه صاحب أساليب متعددة في الرسم والنحت، وإختلافه ظل بينا عن الآخرين حتى رحيله.

القائمة البريدية

الإشتراك

ضع البريد هنا

موافق

محرك البحث



الأخبار

يبحث

يبحث متقدم

المتواجدون حالياً

تواجدون حالياً: 16

الضيوف: 16

الاعضاء: 0

عدد الزيارات: 20441338

عدد الزيارات اليوم: 3164

عدد زيارات كان: 335

تاريخ: 2017/ 03/ 15